بها قوما ليسوا بها كافرين ويشير إلى أحمد بن حنبل وأصحابه قال بعضهم رأيت في المنام كأن قائلا يقول هلك الليلة احمد بن أبي دؤاد فقلت له وما سبب هلاكه فقال إنه أغضب الله عليه فغضب عليه من فوق سبع سموات وقال غيره رأيت ليلة مات ابن أبي دؤاد كأن النار زفرت زفرة عظيمة فخرج منها لهب فقلت ماهذا فقيل هذا أنجزت لإبن أبي دؤاد .

وقد كان هلاكه في يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنه وصلى عليه ابنه العباس ودفن في داره ببغداد وعمره يومئذ ثمانون سنة وابتلاه الله بفالج قبل موته بأربع سنين حتى بقي طريحا في فراشه لا يستطيع أن يحرك شيئا من جسده وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك .

وقد دخل عليه بعضهم فقال والله ما جئتك عائدا وانما جئتك لأعزيك في نفسك وأحمد الله الذي سجنك في جسدك الذي هو أشد عليك عقوبة من سجن ثم خرج من عنه داعيا عليه بأن يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه فازداد مرضا إلى مرضه وقد صودر في العام الماضي بأموال جزيله جدا ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل قال ابن خلكان كان مولده في سنة ستين ومائة قلت فعلى هذا يكون أسن من أحمد بن حنبل ومن يحيى بن أكثم الذي ذكر ابن خلكان أن ابن أكثم كان سبب اتصال ابن أبي دؤاد بالخليفة المأمون فحظي عنده بحيث إنه أوصى به إلى أخيه المعتصم فولاه المعتصم القضاء والمظالم وكان ابن الزيات الوزير يبغضه وجرت بينهما منافسات وهجو وقد كان لا يقطع أمرا بدونه وعزل ابن أكثم عن القضاء وولاه مكانه وهذه المحنة التي هي أس ما بعدها من المحن والفتنة التي فتحت على الناس باب الفتن .

ثم ذكر ابن خلكان ما ضرب به الفالج وما صودر به من المال وأن ابنه أبا الوليد محمد صودر بألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وأنه مات قبل أبيه بشهر وأما ابن عساكر فانه بسط القول في ترجمته وشرحها شرحا جيدا وقد كان أديبا فصيحا كريما جوادا ممدحا يؤثر العطاء على المنع والتفرقة على الجمع وقد روى ابن عساكر باسناده أنه جلس يوما مع أصحابه ينتظرون خروج الواثق فقال ابن أبي دؤاد إنه ليعجبني هذان البيتان .

... ولي نظرة لوكان يحبل ناظر ... بنظرته أنثى لقد حبلت مني ... فإن ولدت ما بين تسعة أشهر ... إلى ابنا فإن ابنها مني ... .

ممن توفي فيها من الاعيان أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي أحد الفقهاء والمشاهير قال الامام أحمد هو عندنا في مسلاخ الثوري وخليفة بن خياط أحد أئمة التاريخ وسويد بن سعد الحدثاني وسويد بن نصر وعبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون أحد فقهاء المالكية المشهورين

وعبدالواحد ابن غياث وقتيبة بن سعد شيخ الأئمة والسنة وأبو العميثل عبد الله بن خالد كاتب عبدالله بن